الصهيـونـيّة والاستعمار الاستيطانيّ: مقاربات فلسطينيّة

ندين روحانا عرين هوّاري
محرّران

مدى الكرمل
المـركـز العـربـي للـدراسـات الاجتماعية التطبيقية

الصهيونيّة والاستعمار الاستيطانيّ: مقارَبات فلسطينيّة
تحرير: نديم روحانا وعرين هوّاري

Zionism and Settler Colonialism: Palestinian Approaches
Edited by: Nadim N. Rouhana and Areen Hawari

التدقيق اللغويّ: حنّا نور الحاجّ
التصميم: أمل شوفاني
مسؤولة النشر والإنتاج: إيناس خطيب

لوحة الغلاف: "استيطان" للفنان الفلسطينيّ نبيل العناني.
نبيل العناني: فنان تشكيليّ، وُلد في قرية اللطرون (فلسطين) عام 1943.

ISBN: 978-965-7308-28-8
© كل الحقوق محفوظة 2023
مدى الكرمل- المركز العربيّ للدراسات الاجتماعيّة التطبيقيّة
شارع هميچينيم (الملك جورج) 90، حيفا
هاتف: 048552035، فاكس: 048525973
www.mada-research.org
mada@mada-research.org

المحتويات

5 **المقدّمة**
ندیم روحانا وعرین هوّاري

19 **الباب الأوّل: الاستعمار الاستيطانيّ: مقارَبات نظريّة**

21 المقاومة الفلسطينيّة ومعضلة الشرعيّة لدى الاستعمار الاستيطانيّ في فلسطين: الصهيونيّة تردّ بالسرديّات الدينيّة
ندیم روحانا

57 جدليّة الاستيطانيّ والاستغلاليّ في بنْية الاستعمار الإسرائيليّ: الأراضي المستعمَرة عام 1967 نموذجًا
أحمد عزّ الدين أسعد

83 قراءة مقارِنة بين الحالتين الاستعماريّتين في فلسطين والجزائر
أباهر السقّا

119 الكولونياليّة الاستيطانيّة في السياق الإسرائيليّ _ الفلسطينيّ، تفكيك الاستعمار، وعلم اجتماع إنتاج المعرفة في إسرائيل
أريج صبّاغ خوري

173 بنيامين نتنياهو وإعادة إنتاج المشروع الصهيونيّ ضمن منظومة صراع الحضارات
مهنّد مصطفى

193 **الباب الثاني: السياسات الاستعماريّة الاستيطانيّة للمشروع الصهيونيّ**

195 الاقتصاد السياسيّ تحت النظام الكولونياليّ ونشوب ثورة 1936
محمود يزبك

221 البحث عن الجولان التوراتيّة: مُخيّلات يهوديّة وتأسيس الجغرافيا الاستيطانيّة في القرن التاسع عشر
عامر إبراهيم

249 سياسات نزع الطفولة ("اللا_طفلنة"): تعقُّب آثار الكولونياليّة الإسرائيليّة
نادرة شلهوب كيفوركيان

285 السياسة الحيويّة للمحو الطبقيّ الفلسطينيّ في سوق العمل الاستعماريّ
سراب أبو ربيعة قويدر

305 **الباب الثالث: في فاعليّة المستعمَر**

307 السيّدة كيرن كَييمت: تَشكُّل هُويّات رجوليّة فلسطينيّة
في ظلّ الحكم العسكريّ
عرين هوّاري

341 مفهوم التطبيع ضمن بنْية الاستعمار الاستيطانيّ في فلسطين
ما بين ثنائيّة الرفض والقبول
مَي البزور

387 الاستعمار الاستيطانيّ ومهجَّرو المدن الفلسطينيّة:
ما بين المدن المهجَّرة ومدن المهجَّرين
هبة يزبك

419 الذاكرة كموقع مقاومة: تحرير التاريخ من أَسْر حاضر مستعمَر
أميرة سِلْمي

447 المشروع الاستيطانيّ الصهيونيّ في الأغنية الشعبيّة السياسيّة:
قراءة في الشفاهيّة الفلسطينيّة الثوريّة 1917-1952
قَسَم الحاجّ

483 المساهِمون

المقدّمة

لَطالما نظر الفلسطينيّون إلى الصهيونيّة على أنّها مشروع استعمار استيطانيّ، على نحوٍ واضح لا لَبْسَ فيه. فقد أدركت أغلبيّتهم، منذ بداية المواجهة مع الصهيونيّة في أواخر القرن التاسع عشر، أنّ جوهر المشروع الصهيونيّ تمثّل في إحضار سكّان من أوروبا، بدعم من القوّة الاستعماريّة العظمى آنذاك (بريطانيا)، والسعي لتشريدهم وإحلال غيرهم في وطنهم؛ بالتهجير والاستبدال. وقد عكَس شكل التحليل والمفردات المستخدَمة في الفكر السياسيّ الفلسطينيّ منذ فترة مبُكرة جدًّا، إلى جانب الأدب والأغنية الشعبيّة والتاريخ الشفويّ، وكذلك أشكال المقاومة (العسكريّة والمدنيّة، كما كانت الحال مع الثورة الكبرى في فلسطين 1936-1939) والمواقف السياسيّة التي اتّخذها الفلسطينيّون (بما فيها رفض قرار الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة 181 عام 1947 بشأن تقسيم فلسطين إلى دولة يهوديّة ودولة عربيّة)، عكَسَ فهمًا جليًّا للصراع بوصفه -بلغة اليوم- استعمارًا استيطانيًّا (Khalidi, 2020; Said, 1979).

لم تتغيّر النظرة إلى الصهيونيّة مع الوقت، لكن في المقابل برز فهمٌ أكثر تعقيدًا لماهيّتها. وبعد إنشاء منظّمة التحرير الفلسطينيّة عام 1964 من بين صفوف اللاجئين الفلسطينيّين خارج فلسطين، تمحوَرَ برنامجها السياسيّ في "العودة والتحرير"، أي عودة الفلسطينيّين الذين شرّدتهم من فلسطين عنوةً القوّاتُ الصهيونيّة خلال حرب عام 1948، ثمّ لم يُسمَح لهم بالعودة إلى بلادهم. أمّا التحرير، فقُصِد به تحرير فلسطين من قبضة الصهيونيّة، لكن دون التطرّق بوضوح إلى طبيعة النظام الذي سيحكم العلاقة بين العرب واليهود بعده.[1]

ظهر التنظير الأكاديميّ بشأن الاستعمار الاستيطانيّ في فلسطين في ستّينيّات القرن الماضي من الفلسطينيّين وغيرهم، أي بعد فترة طويلة من حضوره، منذ البداية، في الوعي الشعبيّ والسياسيّ. ونشر مركز الأبحاث في منظّمة التحرير الفلسطينيّة في بيروت كتيّب فايز صايغ "الاستعمار الصهيونيّ في فلسطين" (1965)، بينما قارب باحثون آخرون موضوع الاستعمار الاستيطانيّ من وجهات نظر مختلفة.[2] وكما أورد عمر سلامانكا وزملاؤه، فإنّ الاستعمار الاستيطانيّ "كان في وقت من الأوقات بمنزلة المعيار الأيديولوجيّ والسياسيّ الرئيسيّ

1. تبنّت منظّمة التحرير، لفترة قصيرة فقط، في برنامجها "دولة علمانيّة ديمقراطيّة واحدة" الذي أطلقته في عام 1968، رؤيةً يعيش بموجبها الفلسطينيّون واليهود على قدم المساواة في دولة واحدة، لكنّها لم تقدّم أيّ تفصيلات بشأن العلاقة أو ترتيبات تقاسُم السلطة بين المجتمعَيْن بحسب هذا التصوُّر (Shaath, 1997).

2. انظروا -على سبيل المثال-: (Abu-Lughod & Abu-Laban, 1974; Jabbour, 1970; Hilal, 1976; Rodinson, 1973; Trabulsi, 1969).

بالنسبة إلى الحركة الوطنيّة الفلسطينيّة" (Salamanca, et al., 2012). حتّى منتصف السبعينيّات، كان نموذج الاستعمار الاستيطانيّ هو المهيْمِن بين صفوف الأكاديميّين الفلسطينيّين، ومَثّلَ البوصلة لكثيرين في كتاباتهم التوصيفيّة وتحليلاتهم، وأسهم في تشكيل الفكر السياسيّ الفلسطينيّ، وإن لم يشمل الإطارُ في حينه التبصُّرات التي أُحرِزت على المستوى النظريّ في العَقدَيْن الأخيرَيْن أو في العقود الثلاثة الأخيرة.[3]

بَيْدَ أنّ تحوُّل منظّمة التحرير نحو سياسات تأسيس الدولة في السبعينيّات قد سرّع في ظهور نموذج يَفترض -صراحة أو ضمنيًّا- أنّ الصراع بين الصهيونيّة والحركة الوطنيّة الفلسطينيّة هو صراع قوميّ. لقد نجحت مقتضيات السياسة الواقعيّة دوليًّا وعربيًّا، التي برزت بعد حرب تشرين الأوّل عام 1973، والتي بادرت إليها مصر وسوريا بهدف واضح ومحدَّد تَمَثَّلَ في تحرير الأراضي المصريّة والسوريّة التي احتلّتها إسرائيل عام 1967 (وليس الأراضي الفلسطينيّة التي احتلّتها إسرائيل عام 1948 أو 1967)، بإقناع الفصائل المهيمنة داخل منظّمة التحرير بالسعي نحو إقامة دولة على الأراضي التي احتُلّت في عام 1967 (Gresh, 1988).

بدأ ذلك المسعى مع برنامج النقاط العشر في عام 1974 الذي دعا إلى إنشاء سلطة وطنيّة مستقلّة مقاتلة "على كلّ جزء من الأرض الفلسطينيّة التي تُحرَّر"، واستمرّ من خلال اتّفاقات أوسلو في عام 1993 التي سعت منظّمة التحرير من خلالها إلى تحقيق ما يُعْرَف بِـ "حلّ الدولتين"، دولة فلسطينيّة في الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة، تعيش جنبًا إلى جنب مع دولة إسرائيل، على أساس حدود الرابع من حزيران عام 1967. وخلال هذه الفترة، أي منذ منتصف السبعينيّات حتّى وقت قريب، تراجَعَ الخطاب السياسيّ والأكاديميّ حول يَرَدايْم الاستعمار الاستيطانيّ، وصعد إطار جديد ينظر إلى الصراع بوصفه صراعًا بين حركتين قوميّتين: الحركة الصهيونيّة والحركة الوطنيّة الفلسطينيّة. ومع ذلك، لم ينجح إطار الصراع القوميّ الذي ما زال يوجّه مساعي نُخَب السلطة الفلسطينيّة السياسيّة نحو تحقيق حلّ الدولتين باستبدال يَرَدايْم الاستعمار الاستيطانيّ في الوعي الجمعيّ الفلسطينيّ وفي صفوف النُّخَب الثقافيّة، بل لقد نشأ إلى جانبه وتعايش معه.

مؤخَّرًا، شهد الخطاب الأكاديميّ عودة نشطة لِيَرَدايْم الاستعمار الاستيطانيّ عند الحديث عن فلسطين، يقودها باحثون فلسطينيّون ودوليّون.[4] وبصرف النظر عن العوامل التي أدّت إلى هذه العودة (سواء أكانت الظروف السياسيّة على الأرض من قَبيل فشل نموذج الصراع

3. للاستزادة: (بشارة، 2021؛ روحانا، 2014).

4. انظروا مثلا: (بشارة، 2005؛ Bishara, 2017; Busbridge, 2018; Lloyd, 2012; Mamdani, 2015; Pappé, 2008, 2012; Rouhana & Sabbagh-Khoury,2015; Shalhoub-Kevorkian, 2014; Veracini, 2006, 2019; Wolfe, 2006, 2012; Zreik, 2016).

القوميّ في شرح الصراع وديناميّاته، أو الوضوح المتزايد لممارسات وبِنى الاستعمار الاستيطانيّ الإسرائيليّ، أو إصرار المقاومة الفلسطينيّة وصمودها، أو سياسات إنتاج المعرفة المتغيّرة مع بروز أجيال جديدة من الباحثين النقديّين والسكّان الأصلانيّين وانفتاح أبواب جديدة من البحث الأكاديميّ)، أصبح البَرَدايْم، تدريجيًّا، إطارًا أساسيًّا لدراسة حالة فلسطين، ويخطو خطوات واسعة ليصبح خطابًا معرفيًّا مُهيمنًا. وقد حدث هذا التحوّل نتيجة جهود العديد من الباحثين في التنظير، وفي القيام بأبحاث مقارِنة في فلسطين، ومجموعة كبيرة من الباحثين الذين أطّروا ونظّروا وناقشوا قضايا رئيسيّة ضمن هذا البَرَدايْم من حيث علاقتها بالصهيونيّة وإسرائيل كما يظهر في بعض فصول هذا الكتاب.

بَيْدَ أنّه ينبغي القول إنّ ثمّة فجوةً واسعةً تتمثّل في تأطير الصهيونيّة من خلال بَرَدايْم الاستعمار الاستيطانيّ في الوعي السياسيّ الفلسطينيّ، وفي فضاء الفلسطينيّين الثقافيّ وخطابهم الأكاديميّ اليوم من ناحية، وغيابه بالكامل تقريبًا -من ناحية أخرى- في الخطاب السياسيّ والثقافيّ والأكاديميّ الإسرائيليّ. بل يغيب هذا البَرَدايْم أيضًا في أوساط ما يُعرف بِـ "اليسار الصهيونيّ"، وحتّى لدى بعض ممّن يُعْرَفون بالمؤرّخين الجُدد، وهم مجموعة من المؤرّخين النقديّين الذين أعادوا دراسة السرديّة الصهيونيّة المهَيْمِنة بشأن حرب عام 1948.[5] وتحصر أغلبيّة هؤلاء نطاق بحثها في السياسات الإسرائيليّة، وتُقرّ بطبيعتها الاستعماريّة، لكن في الأراضي الفلسطينيّة المحتلّة في عام 1967 فقط.[6] بهذا المعنى، نقطة البداية للمشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ في فلسطين، في عُرفهم، هي في عام 1967، عندما احتلّت إسرائيل الضفّة الغربيّة وقِطاع غزّة، ثمّ باشرت في بناء المستوطنات عام 1968، حيث يُنظر إلى إسرائيل باعتبارها المتروپول، وإلى المستوطنين الإسرائيليّين في الضفّة الغربيّة بمنزلة مبعوثيها.

يركّز هذا الخطاب على السياسات الاستعماريّة الاستيطانيّة الإسرائيليّة، لا على المشروع الصهيونيّ برمّته، بوصفه مشروعًا استعماريًّا استيطانيًّا، ويتجاهل ماضي إسرائيل والصهيونيّة قبل عام 1967. وبالفعل، يَعتبر العديد من أوساط ما بقي من أحزاب "اليسار الصهيونيّ" المستوطنين اليهودَ في الضفّة الغربيّة سببًا أساسيًّا في الصراع، وعقبةً أمام الحلّ الذي يمكن تحقيقه من خلال عودتهم (أو -توخّيًا لمزيد من الدقّة- عودة العديد منهم) إلى المتروپول الأمّ؛ إسرائيل بحدودها في ما قبل عام 1967. وبالنسبة إليهم،

5. يطرح چابرييل پيتربيرج أنّ اثنين على الأقلّ من أبرز علماء الاجتماع الإسرائيليّين عملًا ضمن إطار التحليل القائم على الاستعمار الاستيطانيّ، هما: باروخ كيمرلينج وچيرشون شَفير (Piterberg, 2015).
وللاطّلاع على قراءات بديلة وأكثر اهتمامًا بالتفصيلات الصغيرة لأعمالهما، انظروا: (بشارة، 2011).

6. انظروا -على سبيل المثال-: (Shlaim, 2009; Sternhell,1998).

إسرائيل دولة عاديّة، وليست نتاج مشروع استعمار استيطانيّ، لكنّها أنشأت مشروعًا للاستعمار الاستيطانيّ في الضفّة الغربيّة.[7]

يأتي هذا الكتاب حصيلةً إضافيّة للمسار الذي بادر إليه مدى الكرمل وشارك فيه أكاديميّون ومحاضرون وطلبة دراسات عليا فلسطينيّون يدرسون في فلسطين التاريخيّة في مؤسّسات أكاديميّة مختلفة، من بينها جامعة بيرزيت ومؤسّسات أكاديميّة إسرائيليّة مختلفة. جمع هؤلاء الباحثين الانشغالُ السياسيّ والأكاديميّ في فهم الصهيونيّة كمشروع استعمار استيطانيّ، وفي بحث الصورة التي تحاول إسرائيل خلْقها وبثّها من خلال الخطابين الأكاديميّ والسياسيّ، وكذلك في كشف واقتفاء الممارَسات الإسرائيليّة المختلفة، القانونيّة منها والسياسيّة والعسكريّة، التي من خلالها تحاول ممارسة مشروعها الاستيطانيّ الاستعماريّ بالتوازي مع المحاولة الناجحة أحيانًا (على الأقلّ في الأوساط السياسيّة والأكاديميّة الغربيّة) في تصوير نفسها ديمقراطيّة تدافع عن نفسها أمام قوى تعادي وجودها، وتوصَف أحيانًا بأنّها "لاساميّة". جمع أولٰئك الباحثين كذلك الاهتمامُ بالمقاومة الفلسطينيّة وبالمركز السياسيّ الفلسطينيّ ودَوْره في مقاومة المشروع تاريخيًّا بصور مختلفة، بدءًا بمقاومته شعبيًّا بوصفه مشروعًا استعماريًّا استيطانيًّا، مرورًا بالتعامل معه على أنّه مشروع احتلال حصرًا في المناطق التي احتُلّت عام 1967، وصولًا إلى الانكفاء الذي يبلغ حدّ التواطؤ مع هذا المشروع.

بدأ هذا المسار عام 2014 كجزء من نشاطات برنامج دعم طلبة الدكتوراة في مدى الكرمل، الذي كان أوّلَ إطار يجمع طلبة الدراسات العليا الفلسطينيّين في العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ولا سيّما الذين يدرسون في مؤسّسات أكاديمية إسرائيليّة، أوّلًا كي يسهم في دعم الباحث الفلسطينيّ الذي يدرس وينتِج داخل الأكاديميا الإسرائيليّة، وثانيًا من أجل إنتاج معرفة نقديّة حول فلسطين وحول إسرائيل تقاوم الهيمنةَ الأكاديميّة الإسرائيليّة وتقاوم الواقع الذي يعيشه الفلسطينيّ الحامل قسريًّا هُويّة إسرائيليّة، والذي يعيش ويمارس نشاطاته الأكاديميّة والثقافيّة والسياسيّة، وخلافًا لسائر أبناء شعبه وسائر أبناء أمّته، دون حيّز يسمح له بالإنتاج الثقافيّ أو الفنّيّ أو الأكاديميّ المستقلّ عن المؤسّسة المهيمِنة، ودون مدينته التي تفتح له أبوابها ودون أكاديميّته التي تسهم في تشكيل وعيه ومعرفته المستقلّة عن المستعمِر.

في هذا السياق، وَجَدتْ حيفا في مدى الكرمل (وفي مؤسّسات ثقافيّة وسياسيّة ونسويّة وفنّيّة ومقاهٍ أقيمت في العَقْدين الأخيرين) مَن يعمل على تعويضها -وإنْ جزئيًّا- عن مكانتها الثقافيّة التي فقدتها في النكبة؛ بينما وجد مدى الكرمل وتلك المؤسّسات الأخرى في حيفا

7. في الانتخابات الإسرائيليّة في الـ 17 من أيلول عام 2019، حصل حزب ميرِتْس (الصهيونيّ اليساريّ) الذي يتبنّى هذه الآراء على خمسة مقاعد برلمانيّة من أصل 120.

مدينة تحاول أن تنهض فلسطينيًّا من تحت الأنقاض، على الرغم من جميع محاولات طمسها عمرانيًّا وثقافيًّا وسكّانيًّا، لتحتضنهم وتعوّضهم عن حيّز لم يفقده سائر أبناء شعبهم على الرغم من كلّ ما حلّ بهم. فبعد النكبة عام 1948، بقيت نابلس وبقيت القدس وبقيت غزّة. وحتّى بعض من عاشوا لاجئين وجدوا بيروت وعمّان والشام والقاهرة. وأمّا البقيّة التي تحوّلت إلى "مواطِنة" داخل الكيان الجديد، فقد مُحِيَت مدنها وهُجِّر أهلها تمامًا من صفد وبيسان وعسقلان وطبريّا التي مُحِيَت أحيانًا حتّى من الذاكرة كمدن فلسطينيّة،[8] ومُحِيَت ثقافتهم وعمرانهم ومؤسّساتهم وأحزابهم وكذلك حضورهم الجماعيّ والفاعل في مدنهم الأخرى (يافا؛ عكّا؛ حيفا؛ اللدّ؛ الرملة). لقد خسروا هذه المدن أيضًا التي هُجِّر معظم السكّان منها، وبقي القليل منهم أو من المهجّرين الذين عاشوا وما زال معظمهم يعيشون داخل چيتوهات، يعانون ويقاومون الفقر والقمع والإخلاء والتهجير. وبقيت المُناصِرةَ لهذه الجماعة مدينةُ الناصرة التي احتضنت اللاجئين وقاومت السياسات الاستعماريّة، غير أنّها لم تملك وقتذاك أيًّا من مقوّمات المدينة بمفهومها الثقافيّ والأكاديميّ والسياسيّ وحتّى الاقتصاديّ. ولم تمكّنها السياسات الاستعماريّة من التطوّر بعد ذلك، بل إنّها بدلًا من توسيعها كي تتّسع لمن لجأوا إليها، خُنِقت وسُرِقت أرضها وسُرق اسمها بغية إقامة مستوطنة قامت على أرضها وعلى أراضٍ لخمس قرى حولها.

لذا، لم يكن من قَبيل المصادفة أن تنشأ الكثير من المؤسّسات التي تسعى إلى إعادة إحياء المدينة وإلى الاستقلال الثقافيّ والأكاديميّ والفنّيّ والنسويّ في حيفا، مقاوِمةً بذلك اختزال المطالَبة بالحقّ في المدينة في الناصرة أو في إقامة مدن جديدة، ومؤكِّدة على حقّها في استعادة مدينتها وإن كان ذاك رمزيًّا وثقافيًّا وسياسيًّا. لذا، لم يكن من قَبيل المصادفة أن يقرّر المثقّفون الفلسطينيّون الذين أسهموا في صياغة رؤية جماعيّة للوضع الجماعيّ للفلسطينيّين داخل الخطّ الأخضر أن يسمّوا وثيقتهم "وثيقة حيفا".[9]

ضمن برنامج دعم طلبة الدكتوراة، يَعْقد مدى الكرمل منذ عام 2015 ورشة أكاديميّة بعنوان "الصهيونيّة والاستعمار الاستيطانيّ". يَعقد مدى الكرمل معظم سميناراته في حيفا، لكنّه قرّر عقد هذه الورشة التي تمتدّ لقاءاتها على مدار يومين أو ثلاثة في مدينة رام الله، كي يتمكّن الباحثون الفلسطينيّون من الضفّة الغربيّة أو من سكّان غزّة المقيمين في الضفّة أن يشاركوا؛ وذلك أنّهم لا يستطيعون الدخول إلى داخل الخطّ الأخضر بسبب حواجز المستعمِر. وقد عكس هذا القرار رؤية مدى الكرمل الذي يرى أنّه على الحِوار الأكاديميّ والسياسيّ حول هذا الموضوع أن يكون حِوارًا فلسطينيًّا عامًّا لا ينحصر داخل الخطّ الأخضر، أو في

8. عن غياب الذاكرة بشأن المدن، انظروا: (حسن، 2018).

9. للاستزادة بشأن وثيقة حيفا، انظروا: (وثيقة حيفا، 2007). عن علاقة الوثيقة بمدينة حيفا، انظروا: (هوّاري، 2008).

المناطق المحتلّة عام 67، ولا حتّى بين الباحثين المقيمين في فلسطين التاريخيّة. إلى جانب ذلك، عقد مدى الكرمل لقاءً في عمّان شارك فيه باحثون فلسطينيّون وغير فلسطينيّين مهتمّون بنفس الأسئلة. وبالتالي فإنّه لم يرَ هذه اللقاءات مجرّد لقاءات "تواصل" تُدافعُ عن الهُويّة ضدّ محاولات التفرقة الاستعماريّة، وإنّما يراها اللقاءَ الطبيعيّ بين أبناء شعب واحد يحملون على عواتقهم قضيّة واحدة يقاربونها سياسيًّا وأكاديميًّا.

بالتوازي مع هذا المسار، وأحيانًا بالتفاعل معه، أقيمت مجموعات إضافيّة ومؤتمرات محلّيّة وعالميّة ومنشورات أكاديميّة وسياسيّة قاربت الصهيونيّة من منظور كونها استعمارًا استيطانيًّا. وفي هذا يرى مدى الكرمل أنّه صاحب دَوْر في إعادة تأطير وتعزيز المنظور الاستعماريّ الاستيطانيّ في تحليل الصهيونيّة وفي مقاومتها.

مع اقترابنا لهذه المرحلة من العمل، وخلال مراجعتنا لِما كتبناه ولِما يكتبه الآخرون حول المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ ومقاومته، وجدنا أنّه من الضروريّ لنا أن نتطرّق إلى بعض القضايا التي في الغالب لم تأخذ حقّها لا في الفكر السياسيّ، ولا في الفكر الأكاديميّ؛ فنحن نرى أنّنا أكاديميًّا وكذلك سياسيًّا (على نحوِ ما ستُظهِر لنا مقالات هذا الكتاب) قطعنا شوطًا في فهم المشروع الصهيونيّ وفي تشخيص الحالة السياسيّة الواقعة وفي الحاجة إلى رفضها ومقاومتها وتغييرها، إلّا أنّنا ما زلنا لا نملك رؤية واضحة بشأن المشروع السياسيّ الذي يعرّف التغيير المنشود وما نسعى لنصل إليه، بل ربّما لا زلنا نفتقر حتّى إلى الحِوار بشأن هذا الموضوع. لذا، نرى من المهمّ أن نطرح بعض الأسئلة لتَكُون فاتحةً لنقاشات مستقبليّة أكاديميّة وسياسيّة فلسطينيّة، وربّما إسرائيليّة كذلك، ولمناقشة أسئلة برأينا دون الإجابة عنها، سيبقى بدونها الخطاب الفلسطينيّ عالقًا وقاصرًا عن تخطّي الاستعمار الاستيطانيّ تصوُّرًا وعملًا.

فعلى سبيل المثال، ما زلنا لا نملك تصوُّرًا مُبَلْوَرًا حول ماهيّة الجماعة السياسيّة التي يجب أن تتحرّر وما يجب أن تتحرّر منه. فهل هي حصرًا الجماعة الفلسطينيّة، أم تتّسع لتشمل الإسرائيليّين؟ ومن الواضح أنّه ليس هنالك إجماع فلسطينيّ بشأن معنى التحرُّر من الكولونياليّة الاستيطانيّة؛ إذ يحصر البعض معنى التحرُّر في إنهاء الاحتلال (وإقامة الدولة الفلسطينيّة على الأراضي المحتلّة عام 1967)، على نحوِ ما تعبّر عنه السلطةُ الفلسطينيّة ونُخَبُها السياسيّة وغالبيّةُ الأحزاب السياسيّة العربيّة الممثَّلة في الكنيست الإسرائيليّ، وعلى رأسها الجبهة الديمقراطيّة للسلام والمساواة، بينما تنادي قوى سياسيّة وفكريّة وأكاديميّة إلى مقاومة الصهيونيّة بمُجْمَلها كمشروع سياسيّ لا يمكن التعايش معه.

وهل نملك اجتهادات حول السؤال المتعلّق بالعلاقة المنشودة بين أعضاء الجماعة أو بين المجموعات السياسيّة بداخلها، وحول المبادئ التي من المفروض أن تَحْكم هذه

العلاقة؟ فهل نسعى إلى دولة مواطنين يقيمون علاقة مباشرة بالدولة دون وساطة، أم هي دولة لمجموعتين قوميّتين تملكان حقوقًا جماعيّة فضلًا عن الحقوق الفرديّة؟ وما معنى الحقوق الجماعيّة وكيف نعرّف المجموعة القوميّة في تلك الحالة؟

هل تساعدنا تجارب الآخرين، أولئك الذين عاشوا وقاوموا وأنتجوا معرفة حول سياقات استعماريّة استيطانيّة أخرى، في فهم ومقاومة حالة الاستعمار الاستيطانيّ في فلسطين؟ وهل نتّفق أصلًا أنّنا نعيش استعمارًا استيطانيًّا في فلسطين التاريخيّة، سواء أكان تعريفنا مواطنين أَمْ قابعين تحت احتلال؟ ويبقى السؤال المركزيّ: هل نملك تصوُّرًا أو اجتهادات حول معنى التحرُّر من الكولونياليّة الاستيطانيّة، وحول معالم الطريق إلى تحقيق هذا المعنى؟

لقد قدّمت بعض الفصائل الفلسطينيّة في المنفى وفي الأراضي المحتلّة عام 67، وكذلك الأحزاب السياسيّة الفلسطينيّة داخل الخطّ الأخضر، اجتهادات مختلفة بشأن بعض الأسئلة أعلاه، كما قدّم العديد من المثقّفين والأكاديميّين اجتهادات مختلفة، ولكنّها لم تكن مُبَلْوَرة وما زالت كذلك؛ كان منها -على سبيل المثال- قبل أكثر من عَقْد ونصفٍ التصوّراتُ المستقبليّة،[10] ولا سيّما وثيقة حيفا التي صاغها مثقّفون وناشطون فلسطينيّون من داخل الخطّ الأخضر قدّموا رؤى حول هُويّتهم الجماعيّة وتصوُّرهم للحياة المستقبليّة كفلسطينيّين وكجزء من الأمّة العربيّة، وحول علاقتهم المستقبليّة باليهود في الكيان السياسيّ المنشود. وتناولت بعضُ المقالات التي يتضمّنها هذا الكتاب بعضَ الأسئلة المطروحة أعلاه، وإن لم تكن في صُلْب ثيمة المقالات. النصوص المذكورة أعلاه، ومنشورات أكاديميّة وسياسيّة كثيرة مختلفة، إضافة إلى المواضيع التي تتناولها المقالات المجموعة في هذا الكتاب، قد تشكّل فاتحة لتطوير النقاش السياسيّ والأكاديميّ بشأن الكيان السياسيّ والاجتماعيّ المنشود.

يشمل هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي تقارب الصهيونيّة كمشروع استعمار استيطانيّ، جاءت -كما ذكرنا آنفًا- حصيلةً لمشاركة الكتّاب، إمّا كأعضاء وإمّا كمحاضرين، في ورشات مدى الكرمل المتتالية حول الصهيونيّة والاستعمار الاستيطانيّ. يأتي كُتّاب وكاتبات المقالات من حقول معرفيّة مختلفة، ومن زوايا تحليليّة مختلفة، ويعيشون سياقات جغرافيّة وسياسيّة وقانونيّة وأكاديميّة مختلفة. قارب بعض الكتّاب الصهيونيّةَ ومشروعَها الاستعماريَّ مقارَبةً تاريخيّة، بينما قرأها آخَرون من زاوية ممارساتها على من يعيش في ظلّ منظومتها إمّا داخل أرضه، وإمّا مهجَّرًا داخل بلده، أو خارجها. بعض المقالات بحثت

10. للاستزادة بشأن التصوّرات المستقبليّة، انظروا: (Agbaria & Mustafa, 2012).

في مقاومة المشروع أو في الوعي المقاوِم لهذا المشروع. وقد عُنِيَ بعضها الآخَر بتحليل المنظومة نفسها، واشتباك بُعدها الاستعماريّ الاستيطانيّ مع البعد الدينيّ والقوميّ أو الإنتاج المعرفيّ حولها من قِبل مؤسّستها الأكاديميّة أو مقاوميها. وقد قرأتْ بعض المقالات هذا المشروع قراءة مقارنة مع سياقات عربيّة أو عالميّة أخرى.

تتوزّع مقالات هذا الكتاب على ثلاثة أبواب. يتضمّن الباب الأوّل فصولًا تتناول الإطار الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ ذاته ومقاربته من زوايا مختلفة. أمّا الباب الثاني، فيتناول السياسات الاستعماريّة الاستيطانيّة الصهيونيّة ضمن سياقات تاريخيّة وجغرافيّة وقانونيّة مختلفة. وأمّا الثالث، فيتناول المستعمَرَ نفسه ودَوْرَهُ في مواجهة هذا المشروع ومقاومته أو في التفاعل مع وجوده بطرق أخرى مختلفة.

يبدأ الباب الأوّل من الكتاب بمقال نديم روحانا الذي يتناول من خلاله الصهيونيّةَ في مكوّناتها الثلاثة: الاستعمار الاستيطانيّ؛ القوميّة الإثنيّة الحصريّة (اليهوديّة)؛ الادّعاءات الدينيّة التي تُساق لتبرير الحقّ على فلسطين. بعد ذلك، يقوم بمعالجة تداخُل المَطالب الدينيّة والقوميّة مع تلك الاستيطانيّة الاستعماريّة في المشروع الصهيونيّ؛ ذاك التداخل الذي يقوم على التعتيم على البعد الاستعماريّ الاستيطانيّ لهذا المشروع من ناحية، وعلى شَرْعَنَتِهِ أمام المقاومة الفلسطينيّة الفاعلة والمستمرّة من ناحية أخرى، وليستخلص روحانا أنّ فصل الدين عن الدولة غير ممكن في سياق الدولة الصهيونيّة. أمّا أحمد عزّ، فيبحث مقالُهُ في جدليّة الطابعَيْن الاستيطانيّ والاستغلاليّ في المشروع الاستعماريّ الصهيونيّ، مُقارِبًا هذه الجدليّة في سياق المناطق المحتلّة عام 67 تحديدًا؛ حيث يتناول -في ما يتناول- البعد الاستغلاليّ للموارد وللسكّان في خدمة المنظومة الاستعماريّة وتطويرها، وفي خلق حالة من التبعيّة الفلسطينيّة والاغتراب وكذلك إنتاج فئة فلسطينيّة منتفعة من هذا الواقع. وفي مقابل مقالَيْ روحانا وأسعد، اللذيْن يبحثان في جدليّات الاستعمار الاستيطانيّ الصهيونيّ الداخليّة، يقوم أباهر السقّا في دراسته المقارِنة بالبحث في القواسم المشتركة وتلك المختلفة بين الحالةِ الاستعماريّة الصهيونيّة في فلسطين، والتجربةِ الاستعماريّة الاستيطانيّة الفرنسيّة في الجزائر. ويتناول في مقارنته هذه مستويات مختلفة، كالخطاب والبنى الاستعماريّة الاستيطانيّة، متعمّقًا في المنطلقات الأيديولوجيّة ثمّ انعكاسها في السياسات والممارسات التي قامت أو التي ما زالت قائمة على الأرض. تتناول أريج صبّاغ -خوري في المقال الرابع عودة إطار الاستعمار الاستيطانيّ كإطار لفهم وتحليل المشروع الصهيونيّ، وكذلك لتأطير الصراع، سياسيًّا، من خلاله وتتبُّع تطوُّر هذا المنظور داخل الأكاديميا الإسرائيليّة، مدّعية أنّه تطوَّرَ على نحوٍ خاصّ في سياق تطوُّر الخطاب السياسيّ للفلسطينيّين في إسرائيل، وأنّه بخلاف منظور علم الاجتماع النقديّ والفكر ما بعد الاستعماريّ في الأكاديميا الإسرائيليّة

(اللذيْن قادهما باحثون يهود إسرائيليّون)، الدفعُ نحو الإطار الاستعماريّ الاستيطانيّ قام به باحثون وباحثات فلسطينيّون. وأمّا المقال الأخير في هذا الباب، فيقارب من خلاله مهنّد مصطفى المشروع من خلال أحد أهمّ أبرز وجوهه وأكثرها تأثيرًا على الخطاب السياسيّ في العَقد الماضي، وهو بنيامين نتنياهو؛ إذ يَسْبُرُ الباحث أغوارَ فكر نتنياهو تجاه الفلسطينيّين، مازجًا الفعل الاستعماريّ على الأرض بمقاربات استشراقيّة ترمي إلى تأطير استعمار فلسطين كجزء من صراع حضاريّ في المنطقة يمثّل رأس الصراع الحضاريّ في العالم.

وأمّا الباب الثاني في هذا الكتاب، والذي يتابع السياسات الاستعماريّة الاستيطانيّة للمشروع الصهيونيّ، فيبدأ مع مقال محمود يزبك الذي يقدّم قراءة تاريخيّة لأوضاع الفلّاحين الفلسطينيّين في ثلاثينيّات القرن الماضي، مجادِلًا بأنّ السياسات الكولونياليّة البريطانيّة، التي صُمِّمت من أجل التمهيد لِـ "بيت قوميّ لليهود" في فلسطين، قد أثّرت على أوضاع الفلاحين الفلسطينيّين وأدّت إلى إفقار النسبة الكبرى بينهم، ممّا أدّى إلى تفجُّر ثورة عام 1936 التي شملت -بالإضافة إلى العوامل القوميّة المتعلّقة بمناهضة المشروع الصهيونيّ- تفريغًا للضغوط الاقتصاديّة التي نتجت عن تلك السياسات. أمّا عامر إبراهيم، فيعود بالتاريخ وينتقل بالجغرافيا ليعرض المحاولات الاستيطانيّة اليهوديّة في الجولان بين مطلع القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، متتبّعًا محاولات الاستيطان الأولى التي لم تهدف بالضرورة إلى إنشاء سيادة قوميّة لليهود، ولغاية ظهور الجولان كجزء من الخطاب الصهيونيّ الرسميّ الذي رأى مناطق حوران والجولان جزءًا من المشروع الاستيطانيّ الاستعماريّ. وبالتالي يُظهِر المقال أنّ احتلال الجولان عام 1967 لم يكن نقطة البداية للحاضر الاستعماريّ هناك، بل إنّ التراكمات التاريخيّة السابقة قد أسهمت في جعل احتلال الجولان ممكنًا.

وأمّا مقال نادرة شلهوب-كيڤوركيان، فيسهم هو كذلك في فهم السياسات الاستعماريّة الاستيطانيّة في فلسطين، وتميُّزها عن حالات استعماريّة استيطانيّة أخرى في أستراليا، وكندا وأمريكا وأيرلندا. تقارب شلهوب كيڤوركيان الفروقَ من زاوية الطفل الفلسطينيّ المقدسيّ على نحوٍ خاصّ؛ إذ بخلاف حالات الاستعمار الاستيطانيّ الأخرى، التي اتّبعتْ سياسةَ "إنقاذ الطفل" ومحو الأصلانيّ بداخله -أي محو تاريخه وكِيانه وهُويّته وصقله من جديد- فإنّ سياسات الاستعمار الاستيطانيّ الصهيونيّ تقوم بقتل الفلسطينيّ داخل الطفل دون إنقاذه، بل إنّها تنزع طفولته وتحرمه منها مستخدِمة أيديولوجيّتها وأساليب حَوْكمتها وعنفها المستمرّ.

وتتناول سراب أبو ربيعة في مقالها مستوًى إضافيًّا في منطق المحو الذي يتبنّاه النظام الاستعماريّ الاستيطانيّ، وذلك من خلال تشديدها على ما تسمّيه المحو الطبقيّ، وهي

تقصد بذلك استهداف فئة معيّنة آخذة في التشكّل كطبقة وسطى (هي النساء المهنيّات الفلسطينيّات في النقب) تهدِّدُ هذا النظام. وخلال ذلك، تنتقد أبو ربيعة الخطاب المهَيْمِن في البحث النسويّ الإسرائيليّ الذي يبحث المرأة العربيّة، ولا سيّما في النقب، من منظور جوهرانيّ ثقافويّ يَعْزو واقعَها إلى ثقافتها ودينها لا إلى واقعها السياسيّ.

الباب الثالث والأخير من الكتاب يُعنى بالمستعمَر وفاعليّته أمام المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ. ففي دراسة المجموعات المقهورة والواقعة تحت الاستعمار، من المهمّ أن نُظهِر الأصوات المهمَّشة؛ أوّلًا لأنّها لا تحظى روايتها وصوتها بالمكانة التي تستحقّ، وثانيًا لأنّ إعلاء صوتها هو عمل سياسيّ بقدر ما هو أكاديميّ. بَيْدَ أنّ فاعليّة المستعمَر لا تقتصر على المقاوَمة بمفهومها التقليديّ، بل تتعدّاها إلى أشكالِ الصراع على البقاء المختلفةِ. تبحث عرين هوّاري في المقال الأوّل في هذا الباب، بمقارَبة جندريّة متشابكة مع الاستعمار، في تشكُّلات الهُويّات الرجوليّة الفلسطينيّة في سياق الحكم العسكريّ الذي فُرِض على الفلسطينيّين داخل الخطّ الأخضر، الذي كان أوّل الممارسات الاستعماريّة الاستيطانيّة في فلسطين بعد النكبة وأكثرها شراسة، لتشير إلى أنماط الرجولة التي تبنّاها الرجال الفلسطينيّون الذين سعَوْا إلى عيشهم في ظلّ ذاك النظام الذي سيطر على جميع مفاصل الفلسطينيّين، لتدّعي أنّه في سياق كهذا طوّر كثير من الفلسطينيّين رجولة تنأى عن الشأن العامّ وتنغمس في الهمّ اليوميّ وَ "السترة" الاقتصاديّة، مكرِّسةً بذلك دَوْر النساء في الحفاظ على "السترة" الاجتماعيّة.

وفي سياق العلاقة مع المستعمِر، تستقصي مَي البزور جينيالوجيًّا مفهوم التطبيع في الخطاب الرسميّ العربيّ. ويقدّم هذا الفصل قراءة تحليليّة نقديّة وتفكيكيّة لخطاب التطبيع ضمن سياق المشروع الاستعماريّ الاستيطانيّ في فلسطين، عبْر تتبُّع جينيالوجيا مفهوم التطبيع. وتدمج هذه القراءة بين إضاءاتٍ منهجيّة وتحليليّة مستقاة من تنظير علم النفس السياسيّ حول العلاقات البَيْن_مجموعاتيّة إلى جانب تبصّرات مأخوذة من الأطرِ النظريّة حول الاستعمار (على وجه التحديد إسهامات فانون).

وتسهم هبة يزبك في مقالها في إحضار الرواية الفلسطينيّة بشأن أثر النكبة والاستعمار الاستيطانيّ الصهيونيّ، مِن قِبل مَن عايشوها من النساء والرجال الذين هُجّروا من المدن الفلسطينيّة. وتقوم بهذا بمقاومة الرواية الصهيونيّة حول النكبة والتهجير، ولكنّها في اختيارها المدن الفلسطينيّة دون مفاضَلة تقاوم كذلك تهميش الرواية الفلسطينيّة لنكبة المدن الصغيرة. فقد عُنِيَ البحث والخطاب الفلسطينيّ بمدن الساحل، وهمَّشَ المدنَ الصغرى (كبيسان وطبريّا -على سبيل المثال) التي طُهِّرَت على نحوٍ كامل، وأظهرت يزبك خلال بحثها سرديّات مدينيّة فرديّة وجمعيّة مختلفة متعلّقة بعوامل كثيرة -من بينها النوع الاجتماعيّ.

وتقرأ أميرة سلمي، في مقالها حول الكتابة المناهِضة للاستعمار والتي تعود إلى الماضي، أعمالًا لكلّ من الكاتبَيْن المناهضَيْن للاستعمار غسّان كنفاني وإيمي سيزير، واللذَيْن قد تبدو نصوصهما -التي تعود كثيرًا إلى الماضي- وكأنّها تدير ظهرها للحاضر، لتجادل بأنّه في سياق النضال لمناهضة الاستعمار تسعى العودةُ إلى الماضي إلى تحرير الأخير من أَسْر الحاضر، لا بغيةَ التعويض عن الحاضر المهزوم، بل بغيةَ الكشف عن هزيمته وفتح الإمكانيّة لمستقبل لا يَكُون تكرارًا لِما هو حاضر، وإنّما من أجل خلق مستقبل لا وجود فيه للاستعمار.

أمّا قَسَم الحاجّ، ففي توثيقها للمقاومة الفلسطينيّة، وفي مقاومة منها للتأريخ التقليديّ الذي يمارسه المستعمِر الذي يعتمد على الوثيقة التقليديّة، فتتتبّع في مقالها المخيال الشعبيّ الفلسطينيّ والصورة التي رأى بها هذا المخيال المشروعَ الاستعماريّ الاستيطانيّ الصهيونيّ، من خلال الأغنية الشعبيّة السياسيّة في فترة الأعوام 1917-1952، لتدّعي أنّ الوعي العفويّ للفلّاحين الفلسطينيّين وقراءتهم لواقعهم السياسيّ وتعلُّقهم بأرضهم مكّنَهم من فهم مميِّزات المشروع الصهيونيّ كمشروع استعمار استيطانيّ، وإن لم يُسمَّ كذلك، كما مكّنَهم هذا الوعي من التعبيرِ عن رفضهم له ومقاومتِه من خلال أغنيتهم الشعبيّة.

المَراجع

بشارة، عزمي. (2005). **من يهوديّة الدولة حتّى شارون: دراسة في تناقض الديمقراطيّة الإسرائيليّة**. القاهرة: دار الشروق.

بشارة، عزمي. (2011). علم الاجتماع الإسرائيليّ ومساهمة باروخ كِمِرْلينـچ: ملاحظات عامّة. **المستقبل العربيّ**، العدد 394. ص 7-33.

بشارة، عزمي. (2021). استعمار استيطانيّ أم نظام أبارتهايد: هل علينا أن نختار؟! **عُمران**، العدد 38. ص 13-43.

حسن، منار. (2018). **غير مرئيّات: النساء والمدن الفلسطينيّة**. القدس: الكيبوتس الموحّد ومعهد ڤان لير. [بالعبريّة]

روحانا، نديم. (2014). المشروع الوطنيّ الفلسطينيّ: نحو استعادة الإطار الكولونياليّ الاستيطانيّ. **مجلّة الدراسات الفلسطينيّة**، العدد 97. ص 18-36.

روزين تْسْفي، يِشَاي. (2018، 11 تشرين الأوّل). الإنكار الكبير للاستعمار الاستيطانيّ. **هآرتس**. [بالعبريّة]

مستقاة من: https://www.haaretz.co.il/opinions/.premium-1.6550069

صايغ، فايز. (1965). **الاستعمار الصهيونيّ في فلسطين**. بيروت: مركز البحوث بمنظّمة التحرير الفلسطينيّة.

هوّاري، عرين. (2008). حيفا المدينة وحيفا الوثيقة. **مجلّة قضايا جمعيّة: نشرة العمل الأهليّ**، العدد الثاني. ص 16-17.

Abu-Lughod, Ibrahim A., & Abu-Laban, Baha. (Eds.). (1974). **Settler regimes in Africa and the Arab world**. Wilmette: Medina University Press International.

Agbaria, Ayman K. & Mustafa, Muhanad. (2012). Two states for three peoples: The 'Palestinian-Israeli' in the Future Vision Documents of the Palestinians in Israel. **Ethnic and Racial Studies**, 35(4). Pp. 718-736.

Bishara, Azmi. (2017). Zionism and equal citizenship: essential and incidental citizenship in the Jewish state. In Rouhana, Nadim N. (Ed.). **Ethnic Privileges in the Jewish State: Israel and its Palestinian Citizens** (pp. 137-155). Cambridge University Press.

Busbridge, Rachel. (2018). Israel-Palestine and the settler colonial 'turn': From interpretation to decolonization. **Theory, Culture, and Society**. 35(1). Pp. 91–115.

Gresh, Alain. (1998). **The PLO: The struggle within: Towards an independent Palestinian state**. London: Zed Books.

Hilal, Jamil. (1976). Imperialism and settler-colonialism: Israel and the Arab Palestinian struggle. **UTAFITI: Journal of the Arts and Social Sciences**, 1(1). Pp. 51-70.

Jabbour, George. (1970). **Settler colonialism in Southern Africa and the Middle East**. Beirut: Palestine Liberation Organization Research Center.

Kimmerling, Baruch. (1999). Religion, nationalism and democracy in Israel. **Constellations**, 6 (3). Pp. 339-363.

Khalidi, Rashid. (1997). **Palestinian identity: The construction of modern national consciousness**. New York: Columbia University Press.

Khalidi, Rashid. (2020). **The hundred years' war on Palestine: A history of settler colonialism and resistance, 1917-2007**. New York: Metropolitan Books.

Lloyd, David. (2012). Settler colonialism and the state of exception: The example of Palestine/Israel. **Settler Colonial Studies**, 2(1). Pp59-80.

Mamdani, Mahmood. (2015). Settler colonialism: Then and now. **Critical Inquiry**, 41(3). Pp. 596-614. https://doi.org/10.1086/680088

Pappé, Ilan. (2008). Zionism as colonialism: A comparative view of diluted colonialism in Asia and Africa. **South Atlantic Quarterly**, 107(4). Pp. 611-633.

Pappé, Ilan. (2012). Shtetl colonialism: First and last impressions of indigeneity by colonised colonisers. **Settler Colonial Studies**, 2(1). Pp. 39-58.

Piterberg, Gabriel. (2015). Israeli sociology's young Hegelian: Gershon Shafir and the settler colonial framework. **Journal for Palestine Studies**, 44(3). Pp. 17-38

Rodinson, Maxime. (1973). **Israel: A colonial-settler state?** (David Thorstad trans.). London: Pathfinder Press.

Rouhana, Nadim & Sabbagh-Khoury, Areej. (2015). Settler-colonial citizenship: Conceptualizing the relationship between Israel and its Palestinian citizens. **Settler Colonial Studies**, 5(3). Pp. 205-225.

Said, Edward. (1979). Zionism from the standpoint of its victims. **Social Text**, 1. Pp. 7-58.

Salamanca, Omar Jabary; Qato, Mezna; Rabie, Kareem, & Samour, Samour. (2012). Past is present: Settler colonialism in Palestine. **Settler Colonial Studies**, 2(1). Pp. 1-8.

Shaath, Nabil. (1977). The democratic solution to the Palestinian issue. **Journal of Palestine Studies**, 6(2). Pp. 12-18.

Shalhoub-Kevorkian, Nadera. (2014). Human suffering in colonial contexts: Reflections from Palestine. **Settler Colonial Studies**, 4(3). Pp. 277–290.

Shlaim, Avi. (2009). **Israel and Palestine: Reappraisals, revisions, refutations**. London: Verso.

Sternhell, Zeev. (1998). **The founding myths of Israel: Nationalism, socialism, and the making of the Jewish state**. Princeton: Princeton University Press.

Tessler, Mark. (2009). **A history of the Israeli-Palestinian conflict** (2nd ed.). Bloomington: Indiana University Press.

Trabulsi, Fawwaz. (1969). The Palestine problem: Zionism and imperialism in the Middle East. **New Left Review**. 1(57). Pp. 53–90.

Veracini, Lorenzo. (2006). **Israel and settler society**. London: Pluto Press.

Veracini, Lorenzo. (2019). Israel-Palestine through a settler-colonial studies lens. **Interventions: International Journal of Postcolonial Studies**, 21(4). Pp. 568–581.

Wolfe, Patrick. (2006). Settler colonialism and the elimination of the native. **Journal of Genocide Research**, 8(4). Pp. 387–409.

Wolfe, Patrick. (2012). Purchase by other means: The Palestine Nakba and Zionism's conquest of economics. **Settler Colonial Studies**, 2(1). Pp. 133–171.

Zreik, Raef. (2016). When does a settler become a native? (With apologies to Mamdani). **Constellations**, 23(3). Pp. 351-364.

يأتي هذا الكتاب حصيلةً للمشروع الذي بادر إليه مدى الكرمل، والذي جمع من خلاله كوكبةً من الأكاديميّين والمحاضرين وطلبة دراسات عليا فلسطينيّين يدرسون في جميع أنحاء فلسطين ضمن ثلاث ورشات دراسيّة امتدّت كلّ منها على مدار سنة. جمَعَ هؤلاء الباحثين الانشغالُ السياسيُّ والأكاديميُّ في فهم الصهيونيّة بوصفها مشروع استعمار استيطانيّ، وفي بحث آليّات هذا المشروع وفرضيّاته وأُسُسه الفكريّة والدينيّة والسياسيّة. كذلك ناقشت الورشات التحوّلات التي مرّ ويمرّ فيها المشروع الصهيونيّ جرّاء فشله، منذ بداياته الأولى، في إخضاع المقاومة الفلسطينيّة المستمرّة على جميع أشكالها.

يأتي كُتّاب وكاتبات المقالات من حقول معرفيّة مختلفة، ويعيشون سياقات جغرافيّة وسياسيّة وقانونيّة وأكاديميّة مختلفة. قارَبَ بعض الكتّاب الصهيونيّةَ ومشروعَها الاستعماريَّ مقارَبةً تاريخيّة، بينما قرأها آخَرون من زاوية ممارساتها على من يعيش في ظلّ منظومتها إمّا داخل أرضه، وإمّا مهجَّرًا داخل بلده، أو خارجها. بعض المقالات بحثت في مقاومة المشروع، أو في الوعي المقاوِم لهذا المشروع. وقد عُنِيَ بعضها الآخَر بتحليل المنظومة نفسها، واشتباك بُعدها الاستعماريّ الاستيطانيّ مع البعدَيْن الدينيّ والقوميّ أو الإنتاج المعرفيّ حولها من قِبل مؤسَّستها الأكاديميّة أو مقاوميها. وقد قرأتْ بعضُ المقالات هذا المشروعَ قراءةً مقارِنةً مع سياقات عربيّة أو عالميّة أخرى.

يُسهم الكتاب في النقاش الدائر حول مكان دراسات الاستعمار الاستيطانيّ في فهم طبيعة الدولة الإسرائيليّة، وفي تطوير إستراتيجيّات فلسطينيّة للتحرُّر على ضوء هذا الفهم.

مدى الكرمل – المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، هو مؤسسة بحثية مستقلة غير ربحية تأسست عام 2000 في مدينة حيفا. يهتم مدى الكرمل بالتنمية البشرية والقومية في المجتمع، ويهدف إلى تشجيع البحث التطبيقي والنظري حول الفلسطينيين في إسرائيل. ويركز مدى الكرمل على سياسة الحكومة والاحتياجات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية للمواطنين الفلسطينيين في إسرائيل وعلى الهوية القومية والمواطنة الديمقراطية. ويسعى المركز إلى توفير قاعدة مؤسساتية ومناخ فكري لدراسة احتياجات الفلسطينيين في إسرائيل ومستقبلهم الجماعي وعلاقتهم بإسرائيل وبباقي أجزاء الشعب الفلسطيني والعالم العربي. كما يسعى إلى تدريب جيل جديد من علماء الاجتماع والسياسة الفلسطينيين على توجهات نقدية في الدراسات الفلسطينية والإسرائيلية.

Zionism and Settler Colonialism: Palestinian Approaches
Edited by: Nadim N. Rouhana and Areen Hawari
ISBN: 978-965-7308-28-8